

# الفصل الخامس

## الكفاءة النصية

### TEXTUAL EFFICIENCY

#### ١ - دواعى الكفاءة

١ - ١ - لقد حاولت فى كل ما سبق أن أبرهن على أن استخدام النصوص فى الاتصال يتطلب تصرفا دائما فى طوائف من المعلومات لايتعلق إلا بعضها باللحظة العارضة . إن مجرد حجم هذه المعلومات يحول فى العادة دون أن يتضح معظمها بتعبير واحد بعينه . ومن ثم يترتب على ذلك أنه يصبح من الضرورى أن تقدّم اللغة بدائل متعددة لسبك عبارات سطحية دون إهدار لترايط المعلومات الكامنة تحتها . هذه المجموعات من البدائل تدل المشاركين فى الاتصال فى الواقع على القسط النشط من المعلومات وهو الذى سيحدث توسيعه وتعديله . وتعدّ هذه البدائل كما هو واضح مساهمة مهمة فى إيجاد الكفاءة EFFICIENCY النصية ، وهى صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل . إن استعمال الهيئات التركيبية لإعادة التعبير من وجهة نظر السير نطيفا تستجيب للضوابط السائدة CURRENT CONTROLS للاتصال (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٧) التى تضبط انسياب المعلومات حتى تبلغ السطح .

١ - ٢ - لقد استعملت فكرة السبك cohesion لدى بعض الباحثين لوسائل مثل الإضمار pronominalization والإبدال Substitution والحذف ellipsis (انظر على وجه الخصوص هاليدى ١٩٦٤ ؛ وحسن ١٩٦٨ ؛ وهاليدى وحسن ١٩٧٦) . وفى الغالب لا يُعطى كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات فى النص وكذلك لمعرفة العالم التى تصبح بها هذه الوسائل ممكنة ونافعة (إلا بالنسبة لمناقشة الترابط المعجمى lexical cohesion لدى هاليدى وحسن ١٩٧٦ : الفصل السادس) . ولقد كان كثير من العوامل من وجهة النظر

اللغوية مسئولاً عن هذا التجاهل مثل: محدودية الجمل، واستبعاد الاعتماد على معرفة العالم، ونقص الاهتمام بالاتصال الحقيقي، وعموم عدم الارتياح إلى علم الدلالة إن غلبة النحو على دراسة اللغة تبدو في نفس المصطلحات التي ذكرناها لنندل بها على هذه الوسائل، مثل: hypersyntax (لدى باليك ١٩٦٨) و macrosyntax (لدى جوليش ١٩٧٠) أو Suprasyntax (لدى دريسلر ١٩٧٠ a). ومن الواضح أن المقصود بالنحو Syntax هنا ليس النحو المعهود، ولكنه نحو هجين يتسم إلى ما أشرنا إليه من قبل في الخطة المقدمة في الفصل الأول - ٢ - ٨ من مفهوم الدلالة النحوية semantics of syntax وكذلك النحو الدلالي syntax of semantics. ويعلن بونى ويبر (١٩٨٠) عن ميله إلى تناول وسائل الترابط كما لو كانت تشير إلى كلمات سطحية لا إلى محتوى علاقات مفهومية ملحوظة في الكلمات. ويلاحظ جيرى مورجان (١٩٧٨ a: ١٠٩) والتي بعدها) هذا الميل حتى في كتابات هاليدى وحسن (١٩٧٦: ٢) «اللذين يحتمل أنهما يعلمان أفضل من ذلك». غير أن مورجان قد يكون شديد القسوة، فلربما قلنا على سبيل المجاز: إن الكلمات «تحمل» إلى كلمات أخرى، ونقصد بذلك أن الكلمات تشير إلى ما تشير إليه الكلمات الأخرى، على شرط ألا نتجاوز ذلك إلى دعوى أننا لا نتناول إلا الكلمات.

١ - ٣ - ويستثنى من هذه الاتجاهات العامة تلك النظرة الرحبة التي تقدم بها رولاندهارفيج (١٩٦٨ a). ففكرة الإبدال «substitution» عنده لا تقتصر على مجرد تضمّن الوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، ولكنها تشمل مجالاً متنوعاً من العلاقات المفهومية مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا inclusions among classes , superclasses and metaclasses، والكلية والجزئية، والسببية، والقرب. إنه واحد من اللغويين القليلين الذين حرروا استعمال المعرفة بالعالم في تعريف فكرة النصية. والإبدال في أساسه أى ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول. ومن هنا يصلح قسط كبير من أمثله أن ينسجم مع نموذج التشبيط الموسع spreading activation للمعلومات المستعملة (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ٢٤).

١ - ٤ - ساحاول أن أحيط بصفة عامة بأهم وسائل السبك cohesion .  
وستكون المعايير التي استعملها هي ما تسهم به هذه الوسائل في كفاءة  
الصياغة . وهذه الوسائل كما يلي :

١ - ٤ - ١ - إعادة اللفظ RECURRENCE وهي التكرار الفعلي للعبارات .  
ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي نفسها أو مختلفة الإحالة أو متراكبة  
الإحالة . ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات  
بحسب هذا التنوع .

١ - ٤ - ٢ - التعريف DEFINITNESS وهو المدى الذي يفترض عنده  
إمكان التعرف على طبيعة عالم النص بالنسبة لتعبير ما في نقطة معينها ثم  
استعادة هذه الطبيعة، في مقابل حالة ذكرها لأول مرة عند هذه النقطة .

١ - ٤ - ٣ - اتحاد المرجع CO - REFERENCE وهو استعمال عبارات  
سطحية مختلفة للدلالة أمر واحد في عالم نص ما .

١ - ٤ - ٤ - الإضممار بعد الذكر ANAPHORA وهو نوع من الإحالة  
المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص السطحي .

١ - ٤ - ٥ - الإضممار قبل الذكر CATAPHORA وهو نوع من الإحالة  
المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النص السطحي .

١ - ٤ - ٦ - الإضممار لمرجع متصيد EXOPHORA وهو الإتيان بالضمير  
للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا غير أنه يمكن التعرف عليه من  
سياق الموقف .

١ - ٤ - ٧ - الحذف ELLIPSIS وهو استبعاد العبارات السطحية التي  
يمكن لمحتواها المنهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة  
العبارات الناقصة .

١ - ٤ - ٨ - الربط JUNCTION وهو يتضمن وسائل متعددة لربط  
التواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين

مجموعات من معرفة العالم المفهومى للنص كالجمل بينها واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببية. أما الأنواع الفرعية للربط فهي مطلق الجمع-con- junction والتخيير disjunction والاستدراك contrajunction والتبعية-subordi- nation (قارن الفصل الثانى - ٢ - ٢٤).

١ - ٥ - وتقدم لنا هذه الوسائل عددا من صور الإسهام فى الكفاءة منها:  
(١) ضغط البنية السطحية (٢) حذف العناصر السطحية (٣) استبقاء العناصر التى يراد توسيعها أو تطويرها أو تعديلها أو رفضها (٤) الإشارة إلى المعلومة أو التميز أو الهوية (٥) التوازن المناسب بين التكرار والاختلاف فى البنية السطحية على حسب ما تتطلبه اعتبارات الإعلامية.

١ - ٦ - إن اعتماد هذه الوسائل على السياق يأتى عن هذه القائمة من الفوائد. والناس بحاجة عند أية لحظة معينة أثناء إنتاج النص وفهمه إلى قرائن تعين على تحديد البدائل المحتملة من بين الحالات الممكنة لدى الاستمرار فى الأداء (قارن: الفصل الرابع - ١ - ١) ومن الضرورى فى الوقت نفسه أن نجعل البدائل المنوية سارية دون إرباك البنية السطحية بعبارات طويلة لإعادة ما سبق أو لرفضه.

١ - ٧ - ولقد تقدم القول عن مبدأ الثبات STABILITY PRINCIPLE فى الفصل الأول - ٤ - ٤ بوصف هذا المبدأ عاملا أكبر على الترتيب التنظيمى للنوع الذى أرهصت به من تفعيل النصوص. وتمنح هذه المبادئ أفضلية كبرى للطرق الإجرائية من أجل تناسق co- ordination العبارات السطحية التى تشترك معا فى محتوى مفهومى عام متلائم. أما مبدأ الاقتصاد ECONOMY PRINCIPLE فإنه عند وجود المناسبة أو الشك يتطلب وجوب إعطاء الأولوية لإعادة استعمال المحتوى الذى سبق تنشيطه بدلا من تنشيط محتوى جديد. ويترتب على ذلك أن تؤدى وسائل الترابط التى عددها فى الفصل الخامس - ١ - ٤ الى التحام coherence النص. أما التسليم المسبق بأن النص متلاحم co- herent من الناحية المفهومية فيجعل هذه الوسائل نافعة (قارن: مورجان ١٩٧٨: ١١٠).

## ٢- إعادة اللفظ

### RECURRENCE

٢ - ١ - ٢ تعدّ إعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تُتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية. وفي تقرير من شاهد عيان مضطرب يشرف على المقاطعة بعد طوفان في أريزونا جاءت الأقوال الآتية (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(73) - There's water through many homes - I would say slmost all of them have water in them. It's just completely under water (1)..

ويوحى التأثير التراكمي لهذا الاستعمال بشيء من غرابة الماء المدمرة الفوضوية مع أن الماء في أريزونا نادر.

٢ - ٢ - وتتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأى الثبات والاقتصاد ولكنها قد تؤدي الى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(74 - 1) - Weapons and projectile toys have a built - in threat to eyes and connat be made child - proof.

(74 - 2) - Customer safety groups hove also warned about stuffed animals with loose eyes and poorly sewn - on accessories. Small children can pull them off and swallow them.

(74 - 3) - "We find eyes all over the place", one toy store clerk said

نحن نفترض أن الكاتب كان يجد عيون اللعب لا عيون الأطفال في كل ناحية من نواحي المكان لأن التناول الصحفي في الحالة الأخيرة كان لابد أن

---

(١) في خلال هذا الفصل جميعه استعمل تقليد وضع العناصر التي أريد تأكيدها في حروف إبطالية (المؤلف) وفي نفس الترجمة يشير المترجم الى ذلك بواسطة وضع خط تحت الكلمة (المترجم)..

يكون أوضح بكثير (استنتاج عدم وجود المعلومات، الفصل الثالث - ٣ - ٢١). واللبس مأمون أيضا في الفقرة المأخوذة من الكتاب الإرشادي لسائقي أوهايو:

(75) - A restricted licence may be issued to any person otherwise qualified who is subject to episodic impairment of consciousness upon a statement from a licensed physician.

ولم يقل واحد ممن سألتهم عن تفسير هذه القطعة من أوهايو بأن الطبيب مطالب بأن يكون لديه رخصة قيادة (ولو أن بعضهم تساءل كيف يختلف النقص العارض في الوعي عن الحالة المعتادة للسائقين في أوهايو).

٢ - ٣ - ويمكن للمخالفة المتعمدة لمبدأي الثبات والاقتصاد أن تزيد في الإعلامية والاهتمام فالقسيمة المنسوبة الى المؤتمر ذى الثمانية عشر ربيعا شيدويك تيكبورن مثلا وهى التى قالها قبل اعدامه عام ١٥٨٦ تشتمل على البيت الآتى. (سيمسون، طبع ١٩٦٧ : ٨٥ والتى بعدها):

(76) - My glass is full, and now my glass is run.

وتأتى المفارقة (الفصل الأول - ٦ - ٩) حين لا يمكن للفظ glass الثانى أن يفهم بأنه اناء للشرب وأنه ينبغى أن يتحول بدلا من ذلك الى الساعة الرملية hourglass التى تعود إلى معرفة الموقف الشخصى للكاتب من ناحية الإعدام الرشيك.

٢ - ٤ - ومن شأن إعادة اللفظ من الناحية النفسية أن تصرف الانتباه عن عناصرها إلا فى حالات مثل (76). فإذا كان مبدأ التكرار التعلّمى (الفصل الرابع - ٢ - ٢) مطبقا فإن العناصر المكررة ينبغى أن تنطبع فى الذاكرة. ومن ثم ينبغى للعملية الإجرائية أن تكون سهلة، إذ إن نقطة الاتصال فى نموذج العالم ذى الاستمرار للنص يجب أن تكون واضحة (قارن: كيتسن ١٩٧٤ : ٨٦). ومهما كانت العوامل المؤثرة فلا بد أن يكون هناك اختلاف بين الإعادات

التي لا خطر لها TRIVIAL وهي التي تتطلبها المجموعة المحدودة للبدائل اللغوية من جهة وبين الإعادات المقصودة MOTIVATED التي يكون للتكرار معها مبررات أعمق (قارن: ورث ١٩٧٦؛ وبوجراند b ١٩٧٨ و c ١٩٧٩ و g ١٩٧٩).

٢ - ٥ قارن مثلا عبارة الكتاب المقدس (٢).

(77) - As in water face reflects face, so the heart of man reflects man.

هذان البيتان متفقان في بنيتهما السطحية، ويشتمل كل منهما على عنصر مكرر على جانبي لفظ reflect وهذا التنظيم للعبارة يجعل enact عالم النص: صورة منعكسة في مرآة. وأقل من ذلك إثارة للانتباه أن تستعمل إعادة اللفظ للإشارة إلى الأحداث المكررة كما في عبارة شتاينيك:

(78) - They work at it and work at it.

وهذا الاستعمال يشبه ما نسب الى مشرف المقاطعة الذي شغله غزاة الماء في (73).

ويمكن لنظرة المتكلم أن يدل عليها باعادة اللفظ مثل ما جاء في عمل جيني موريس:

(79) There are no distractions and I mean no distractions.

والهيكل السطحي في هذه المرة يحدد إصرار المتكلم على موقف له من الثبات ما للعبارات ذاتها، ولهذا لا يقوم مبرر لإمكان المعارضة (قارن: بوجراند وديسلر ١٩٨٠).

٢ - ٦ - ويمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما (ديسلر ١٩٧٩). ويكيّف العنصر المكرر بكيفية ييشته السياقية، ولكن اتحاد

---

(٢) هذه الأمثلة مأخوذة من متن عنوانه: Rhetoric: From Athens to Auburn نشرة ريتشاد جريف (أوبورن: مطبعة جامعة أوبورن ١٩٧٦ ص ٣٢ - ٣٣ و ١٩ على الترتيب).

الإحالة يظل واضحاً، ففي إعلان الاستقلال الأمريكي نجد هذه المقطعات  
النصية:

(80-1) To assume among the powers of the earth seperate and equal sta-  
tion (....).

(80 - 2) they should declair the causes which impel them to seperation.

فالانتقال من الصفة adjective المفيدة للنعت إلى الاسم noun لإفادة عمل ما يشير إشارة خالصة الى عموم الترابط المفهومى مع تجنب الرتابة التى يؤدى إليها مجرد التكرار . ويشير دريسلر (1979) إلى أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطى منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة . لأن أحد العنصرين المكررين قد سهل فهم الآخر ومن هذا القبيل هذه القطعة (فريد :1975):

(81) Everywhere he finds a helpless turtle fallen on its back, he turns  
it over.

وما كان للعنوان أن يكون محددًا دون هذه الإعادة التى تمت بواسطة النقل فيما بين أقسام الكلم .

٢ - ٧ - ويمكن لإعادة اللفظ فى العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنها تحبط الإعلامية ما لم يكن هناك تحفيز قوى . ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات . ولكن قد يحدث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب كما سبق من إعادة لفظ water فى (73) . وفى التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة على الرغم مما يتطلبه مبدأ الإعادة ويبدو أن السامعين والقراء يهينون إرهاباتهم للاستجابة لهذه العوامل .

## ٣- التحديد

### DEFINITNESS

٣ - ١ - لموضوع التحديد أبعاد مختلفة تتوقف على ما اذا كانت نظرة المرء إليه منطقية أو نفسية. فاذا نظر الى المعنى من حيث قيمة الصدق truth «value» (الفصل الثالث - ١ - ٢) فان التحديد ينصب على الموضوعات المقررة فى عالم منطقي. أما اذا نظر الى المعنى من حيث هو إجراءات ذهنية فان الأمور ذات التحديد هى التى تصلح بذاتها للتعرف عليها uniquely identifiable من جهة المشاركين فى الاتصال (كلارك وكلارك ١٩٧٧: ٢٤٩) والتى بعدها). وكلا المعيارين فى غاية القوة سواء كانت الأمور المذكورة منطقية أم حقيقية. وينطبق التحديد على الكثير من الأمور التى لا تحتاج إلى صلاحيتها للتعرف عليها فى صورة موضوعات خاصة. ويفرق أورتونى وأندرسون (١٩٧٧) بين الإحالة الصالحة للتعرف «identifiable reference» من حيث كونها طرحا وجوديا extensional representation وبين الإحالة المطلوبة من أجل المحتوى المفهومى من حيث هى طرح قصدى intensional representation فحسب (قارن: الفصل الأول - ٢ - ٨ - ٢).

٣ - ٢ - ولاستعمال الأدوات دلالة فى هذا المجال كما يفهم من المصطلحين: «أداة التعريف» و «أداة التنكير». فمما ينسب الى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل (قارن: فيرباس ١٩٦٦). غير أن المقطوعة التالية من قصة ثوربر a thurber story (فى ثوربر ١٩٤٨: ٣٤) (١٢) تدل على أن الأمر ليس بهذا القدر من البساطة:

---

(١٢) حقوق الطبع ١٩٤٨ لجيمس ثوربر. وحقوق الطبع ١٩٧٦ لهيلين. وثوربر وروزميري ثوربر سودوز من قصة الأميرة وصندوق الصفيح فى مجموعة «الوحش وأنا» وحيوانات أخرى. طبع فى هاركورت بريس جوفانوفيتش. جرى اقتباسه بعد استئذان.

(82 -1) Once upon a time, there lived a king whose daughter was the prettiest princess in the whole world.

(82 - 2) - On the day the princess was eighteen, the king sent a royal ambassador to the courts of the five neighboring kingdoms to announce that he would give his daughter's hand to the prince whose gift she would like most.

(82 -3) The first prince to arrive at the palace (...)

إن التفريق التقليدي الذي يقول بالتقابل بين فكرتي الجديد = نكرة والمذكور سابقاً = معرفة ينطبق في هذه المقطوعة على لفظ the king (2 - 2) و (2 - 2) the king فقط. وأوائل النصوص بالطبع مواضع محتملة لأدوات التنكير (فاينريش ١٩٧٦ : ١٧٢). ومع ذلك نجد أول ذكر لكلمة princess اقترن بأداة التعريف لكون الكلمة واقعة في سياق التفضيل. ويرتكز الاستعمال في the five neighborings على افتراض التماسك في عالم النص (الفصل الأول - ٦ - ٤) لأن الأقليم الجغرافي يتوقع أن يكون له جيران. أما the prince فهو عنصر وارد في النص دون أن يكون ذا مدلول محدد؛ فهو أى أمير يمكن أن ينطبق عليه ذلك الوصف (طرح توصيفي كما يسميه أورتونى وأندرسون ١٩٧٧؛ أما the first prince في (3 - 82) فهو عنصر من طائفة المرشحين التي يمكن أن يكون منها واحد فقط من كل مجموعة. مثل هذه الحالات المختلفة للأدوات تعد جوهرية لترابط القصة. وقد وجد فيليب (١٩٧٤) أنه إذا حلت أداة التنكير في نص قصصي محل أداة التعريف فلإن القارئ لن يعدّ الجمل المكونة للقصة جزءاً من هذه القصة أبداً. ووجد لوفتوس وزنى (١٩٧٥) أنه يمكن لتقارير المشاهدين أن تتأثر بإدخال أدوات التعريف قبل العناصر في المواقع المهمة: فقد ألجأت الأدوات المشاهدين في البدء إلى اعتبار العناصر التي لم يروها في الحقيقة أموراً حقيقية. هنا نرى التكوين السطحي للنص قد أوجد بالفعل خلفية معرفية أثناء التظاهر بالمحافظة على تنشيطه.

٣ - ٣ - وتبدو العناصر التالية على أقل تقدير صالحة للوصول الى مستوى

الوصف بالمعرفة:

٣ - ٣ - ١ العناصر المذكورة MENTIONED كما تبدو في عالم النص  
(مثلا : (the king) ؛

٣ - ٣ - ٢ العناصر المخصصة SPECIFIC المعهودة في المعلومات المشتركة  
لمستعملي اللغة الذين يتعرف بعضهم إلى بعض على مستوى شخصي (مثلا :  
the movie لدى كلارك ومارشال ١٩٧٨ : ٥٧ ، قارن أيضا : جولدمان ١٩٧٥ :  
٣٤٧) ، ١٩٧٨ - ٥٧ قارن أيضا جولدمان (١٩٧٥ - ٣٤٧) .

٣ - ٣ - ٣ كيانات وقائع مختزنة ضمن المعلومات العامة لمستعملي اللغة الذين  
تجمعهم معرفة شخصية (مثلا «السينما» في كلارك ومارشال ١٩٧٨ - ٥٧ قارن  
أيضا جولدمان ١٩٧٥ - ٣٤٧) .

٣ - ٣ - ٤ - العناصر ذات التفرد UNIQUE التي يعرفها كل عضو ذي  
حواس من الجماعة الاتصالية (مثلا the earth, the sun) ؛

٣ - ٣ - ٥ العناصر المتمية للنظام العام INSTITUTIONALIZED التي  
لا بد منها للتنظيم الاجتماعي

(مثلا : (the police, the fire department, the president)

٣ - ٣ - ٦ عناصر التعويض DEFAULT ENTITIES التي يفرضها مطلب  
التماسك لعالم النص (مثلا the neighboring kingdoms) في (2 - 82) ؛

٣ - ٣ - ٧ العناصر النموذجية التأصيلية PROTOTYPICAL التي تؤدي  
مهمة أمثلة للأقسام (مثلا : the man on the street, the ugly American)  
(قارن : الفصل الثالث - ٣ - ٢٧) ؛

٣ - ٣ - ٨ - العناصر التفضيلية SUPERLATIVE التي تحتل أقصى موقع  
في أي تدرج للمتغيرات (مثلا the prettiest princess in the world) ؛

٣ - ٣ - ٩ - العناصر العلائقية RELATIONAL التي يمكن الوصول إليها  
بواسطة الوصلات النموذجية المحددة المأخوذة من العناصر المعروفة .

٣ - ٤ - ولا يصلح معيار التعريف بسبب التفرد "uniquely identifiable"  
لأن يشمل هذه الاستعمالات المختلفة، بل يغلب ألا يكون للعناصر المعروفة

هوية غير المطلوب لها في موقف معين تظهر فيه (ريجر ١٩٧٥ : ٤٠٤)، ويمكن أن نتكلم مثلا عن «الشرطة» أو «الأمريكي القبيح» أو «أجمل الاميرات في العالم» دون الارتباط بموضوع object بعينه أو بشيء تام التكوين complet entity وإنما نشير إلى هيكل مفهومي يمكن لمحتواه ألا يكون أكثر من صفات تفتقر إلى الإشارة إليها في اللحظة الحاضرة. «فالشرطة» يعدون من الناس بصفتهم الرسمية فحسب لابكونهم أفرادا بخصوصهم، ولا يحتاج «الأمريكي القبيح» مطلقا أن يكون ذا مظهر خارجي منقّر، ويمكن «لرجل الشارع» أن تفكر فيه بقطع النظر عن كونه في أي شارع بعينه. أما «أجمل الاميرات» فقد يتم تحديدها في قصة الأطفال ولا يكاد هذا التحديد يتم في واقع الأمر إذ يكون الجمال أمرا من أمور الرأى.

٣ - ٥ - ويمكن شرح «التعريف» بأنه وضع للعناصر الداخلة في عالم النص إذ تكون وظيفة FUNCTION كل منها لا تحتمل الجدل في سياق الموقف. ومعنى أن تحدد الوضع status باسم علم مثلا أو بصفة هي معرفة أنك تقول للسامع أو القارئ إن المحتوى المفهومي المضبوط ينبغي أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلوماتية المنشطة بالفعل. أما عناصر النكرات INDEFINITE فتتطلب من ناحية ثانية تنشيطا لمساحات معلومية أخرى. ومن هنا فكر أفراد التجربة التي أجراها دي فيير (١٩٧٤) أن الصورة النصية التي اشتملت على علامات تنكير لا تشكل عالم قصة موحدًا، إذ فهموا أن علامات التنكير إنما هي تعليمات لتنشيط مساحات جديدة بدلا من استعمال ما سبق تنشيطه.

٣ - ٦ - ولا يحس أحد بالصعوبة في إدراك التعريف بالنسبة إلى «الشمس» و«القمر». ولكن هذين غير متفردين في الواقع كما تشهد اكتشافات الفلكيين. غير أن الأولوية تعطى في الحال للمدلولين المألوفين نظرا لعدم وجود منظور أوسع مثل القصة الخرافية العلمية مثلا. ويمكن لما تقرر من العناصر بحكم العرف أن تعاد صياغة سياق موقفه ليصبح غير متفرد مادام عالم النص لا يرتبط بتطابق مع العالم الخارجي المتعارف عليه. وبهذه النظر يقع اللبس بين مفهومي

التفرد uniqueness التعويض degault . انظر هذه القطعة من مقال إخباري عن البغاء (جيتزفيل سن ٨ اكتوبر ١٩٧٨).

(83) Now that the adult bookstores, formerly the vice squad's primary target, have been closed down, the agents are able to devote more time to busting hookers

تعريف «bookstors» و «vice squad» و «agents» يبنى على الحالة التنظيمية في نظام الحياة الاجتماعية الأمريكية. ويمكن النظر إلى هذا التعريف بوصفه صورا من التعويض defaults لاتعطي فكرة واضحة عن المكان والهوية في حدود المدينة المعينة. فإذا دعت الظروف أمكن تحديد التفرد. ومع ذلك يمكن للاتصال أن يتم ببطء شديد إذا اضطررنا إلى تحديد التفرد من أجل التكلم فقط حول هذه الأشياء.

٣ - ٧ - وبعد نموذج التنشيط الموسع ذا صلة بتعريف الاسماء إذا نظرنا إلى استعمال «المعرفة» على النحو الذي يرد كثيرا في هذا الكتاب. ومع أنه ليس من الثابت ما إذا كان ضبط التوسيع يخضع للوعى أولا يخضع (قارن: م. بوزنر وشنايدر ١٩٧٥) يمكن للتعريف أن يكون وسيلة من وسائل توجيه هذا الضبط. ويمكن لمظهر الشيء المعرف الذي لم يسبق ذكره أن يكون له حيثذ أثر بإبراز نقطة من مساحة المعلومات يظهر أن التنفيذ قد شملها: وواضح أن وصلات التعريف سواء أكانت تحديدية أم نموذجية تمنحنا أفضل أساس لهذا الرأي (فلوريدا إنديبندانت اليجيتز ٩ اكتوبر ١٩٧٩):

(84) A seat belt saved a UF<sup>(\*)</sup> Student when he fell asleep at the wheel of his 1977 subaru and turned off into the path of a train.

فتعريف "wheel" يأتي في صورة العلاقة التحديدية (جزء من . . . .) «part of . . .» السيارة Subaru، وتعريف لفظ "path" يأتي بوصفه وصلة نموذجية (مكان لحركة . . .) «location - of - motion» القطار «train» .

(\*) المقصود باستعمال UF هو جامعة فلوريدا University of Florida (المترجم).

٣ - ٨ - وربما استحق التحديد التالي بعض التأمل : يمكن للتعريف أن يشمل أى عنصر من عالم النص يقع فى نطاق وصلة تحديدية determinate أو نموذجية typical (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٥) وأى عنصر سبق تعريفه فى عالم النص . فإذا أردنا كيفية تطبيق هذا المبدأ فإن علينا أن نتصور أن (1- 85) هى بداية لنص ما فأى استمرار لها فى (2- 85) ينبغى أن يقبل من خلال أنواع الوصلات (من الفصل الثالث - ٤ - ٧) التى وردت بين أقواس مربعة :

(85 - 1) Never before had we seen such a house.

(85 - 2a) The plot of land was quite deserted.[location - of].

(85 - 2b) The rectangular outline looked oddly lopsided [form - of].

(85 - 2 c) The walls were leaning inward [part - of].

(85 - 2d) The plaster was peeling off [substance - of]

(85 - 2e) The furniture was awfully rickety [containment - of].

(85 -2f) The edifice seemed doomed to collopse [specification - of].

ففى كل هذه الحالات التماسكية جعل لفظ "house" عقدة للموضوع ومن ثم أصبح مركز ضبط تتعلق به المواد الجديدة على وجه الأفضلية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٢٧). ويمكن رؤية هذا الهيكل التركيبى فى الشكل الإيضاحى رقم ٢٢ وفيه كل حالات التماسك . أما إذا كانت الوصلات عرضية فإن التعريف لايمتد إلى العنصر العرضى كما يرى فى (29 - 85) مثلا إذا يمثل امتدادا غريبا :

(85 - 2g) The canary seemed depressed [containment - of]

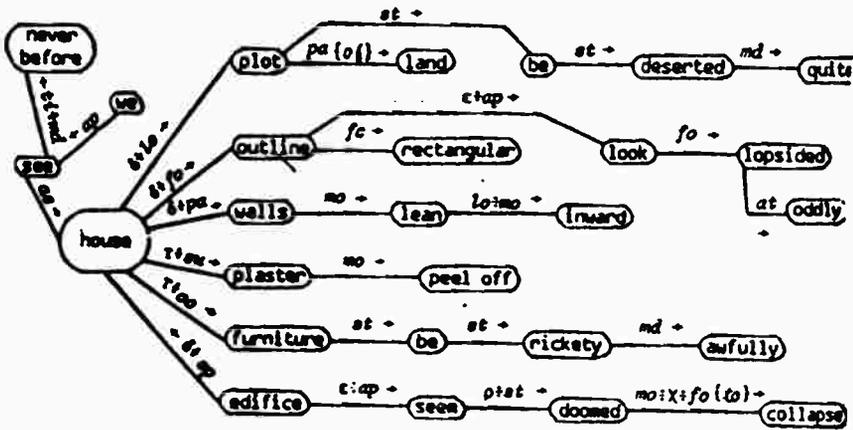
والغرابة التى بدت لدى بعض تلاميذ المدارس عند ذكر أجزاء المنزل - parts "of - a house" (الفصل الثالث - ٣ - ٢٦) ترجع إلى هذا الطابع العرضى . ويبدو تقاعس التعريف عن التوسع أيضا فى مسالك أطول حتى إن (2h - 85) تعد تماسكا غريبا عندما يكون مالك البيت هو المقصود :

(85 - 2h) The face was ugly [part - of - agent - of - possission - of?]

ولو أخذنا مثالا عرضيا واحدا من مجموعة يسهل الوصول إليها فيما عدا ذلك لكننا قد أضفنا وصلة [instance - of]. وكذلك لا يتضح التعريف في حالات استمرار مثل:

(85 - 2i) The nail was rusty [instance - of - part - of].

(85 - 2j) The brick hurt our elbow [instance - of - part - of].



الشكل رقم ٢٢

mo = motion of  
st = state of  
δ = determinate  
p = projection  
at = attribute of  
lo = location - of  
su = substance - of  
E = entry  
π = typical

ae = affected entity : دليل  
co = containment - of  
md = modality of  
md = modality - of  
sp = specification - of  
ti = time of  
x = exit  
ap = apperception - of  
fo = form - of  
pa = part - of

ويمكننا تحسين هذه الحالات من التماسك بإيراد بعض الوسائط التي لايشتمل عليها الكثير من الأقسام<sup>(٣)</sup>.

(85 - 2k) The nail on the name plate on the front door was rusty  
[location - of - location - of - part - of]

(85 - 2l) The brick in the doorway hurt our elbows [part - of - part - of]

٣ - ٩ - ويمكن للوصلات التي تربط بحدث ما أن تسلك مسلك  
الوصلات الرابطة بشيء ما. فإذا بدأ نص بما نجده في (1- 86) فإن استمراره  
كما في (c - 2a - 86) يربط الحدث كله:

(86 - 1) The sun was just emerging from behind a cloud.

(86-2a) The day was not yet over [time - of]

(86-2b) The sudden brightness hurt our eyes [cause - of]

(86-2c) The improvement in our spirits was remarkable [reason - of]

---

(٣) يمكن أن يكون هناك قيد لا يسمع للتعريف أن يمتد إلى مثال عرضي عن قسم غير مرتب مائه. يستدع  
القسم ذاته أولاً.

ويمكن كذلك أن يحدث الربط بلفظ 'sun' بوصفه موضوعاً:

(86-2d) **The** golden color was impressive [attribute - of]

(86-2e) **The** orb plazed down on us [form - of].

٣ - ١٠ - إن مبدأ العموم والخصوص بين الأقسام classes أو الأقسام الأعم superclasses أو الأقسام العليا metaclasses يجعل هذه الأمور شديدة التداخل. فمما ليس له مدلول متفرد أو صالح لأن يتعرف المرء عليه الأصل النموذجي PROTOTYPE (قارن: ب. هايز ١٩٧٧؛ وفالمان ١٩٧٧؛ وروش ١٩٧٧؛ وبراخمان ١٩٧٨؛ وويسر ١٩٧٨). فالعضو الذي ينتمى إلى هذا الأصل يتصل بقسمه بوصلة تحديدية من نوع (مثال لـ...)"instance - of" إلى درجة تجعل للقسم هوية يمكن الكشف عنها. وفي محادثة كالتى تلى ليس من المهم أن يكون فى أذهان المتخاطبين أية قصة فرنسية بعينها أو دار إنجليزية (أخذاً من قصة 420 : 1940 The Importance of Being Ernest, Wilde).

(87-1) **ALGERNON:** In married life, there is company and two is none.

(87 - 2) **JACK :** That is the theory that **the** corrupt french drama has been propagating for the last fifty years.

(87 - 3) **ALGERNON:** Yes, and that **the** happy English home has proved in half the time.

ولا يتطلب الموقف أكثر من مفهوم مشوش FUZZY لإعطاء المحتوى المطلوب.

٣ - ١١ - إذا اجتمع أحد الأقسام بمراتب من القيم أمكن أن نحصل من ذلك على مفهوم تفضيلي SUPERLATIVE بوصفة فرداً من قسم واقعاً فى نهاية سلم المراتب. ولكون مراتب القيم غير دقيقة فى أساسها تشترك المفاهيم

التفضيلية في الغموض مع أصولها النموذجية prototypes . فاستعمال عبارة: «the prince whose gift she liked most» في (2-82) واضحة الدلالة لأن قرار الاميرة سيحدد المدلول تحديداً آلياً. أما ما قبل في الأغنية الشعبية الأمريكية من أن ليروى براون كان:

(4) The baddest man in the whole damn town. (88)

فإن أحدا لا يفترض وهو جاد أية قيمة تحديدية مضبوطة. وبعد ليروى ببساطة نموذجاً متطرفاً لتقسم متطرف من الناس يصدق عليه في جنوب شيكاغو أنه سيء. . وحين يشتد التنافس يصبح الجزم النهائي غير معقول (وخطراً). وبعد ليروى عنصراً تفضيلياً في هذا العالم النصي إلى حين تنحيه على الأقل.

٣ - ١٢ - لقد درج المنطقة كما سبق أن ذكرت في الفصل الثالث - ١ - ٣ - على أن يشغلوا تفكيرهم ببعض مسائل الأقسام على الأقل وما بينها من العموم والخصوص أى وقوع بعضها ضمن بعض تحت مفهوم الكم QUANTIFICATION (فارن: سيتجمولر ١٩٦٩: ١٥ والتي بعدها). ولقد أبديت ملاحظة في ندوة فلسفية أقيمت في يونيو ١٩٧٩ في جامعة بيليفيد أن المنطقة بصفة عامة يفترضون أن التعريف واستعمال أداة التعريف يتوقف على أنواع الكم الموصوفة في الفصل الثالث - ١ - ٣. وكان انطباعى الشخصى أن الكم لم يأت إلى المنطق لأمر من هذا القبيل بقدر ما جاء بسبب المطالب الخاصة للمنطق بغية إنشاء البراهين الصادقة. فإذا تتبعنا مثالا مشهورا وجدنا قسما محدداً هو "men" في (1-89) ومفردة "socrates" في (2-89):

(89-1) All men are mortal.

(89-2) Socrates is a man.

(89-3) Therefore, Socrates is mortal.

ولست أرى مع وضوح صدق الدليل لماذا يلزم على وجه الخصوص أن

(٤) إن كلمة «baddest» وليس «worst» هي صيغة التفضيل في بعض اللهجات الأمريكية المعاصرة (كلهجة جنوب كاليفورنيا مثلاً).

نعتمد على حتمية الوجود أو التفرد. فلقد نستبدل «unicorns» و «the king of france's pet» بلفظي «men» و «Sacrates» دون أن نصير الدليل خطأ. إن مسألة الوجود "existence" والتعريف definiteness فيما أرى تتعلق بالورود في النص context of occurrence. إن مطلب المنطق الصوري بالنسبة لكم المضبوط يتجاوز أوضاع الكثير من المواقف في الاتصال اليومي. ففي الوقت الذي نرى المناطق فيه يتناقشون سنين طويلة حول وضع الحمار في الدعوى (الباطلة بالصدفة):

(90) Every man who owns a donkey beats it.

لأنرى حاجة بمستعمل اللغة لأن يلجأ إلى التعويض default في صورة حمار ذي صفات أخرى يتطلبها النص (غير كونه مضروباً). إن المطالب التي يحتمها التحديد المنطقي لكم هي أشد تزمناً من أن يتقبلها الإتصال اللغوي الطبيعي. والمسائل ذات الأهمية لدى علماء النفس المهتمين بالنص هي كيفية تعرف الناس على الأشياء objects والأحوال التي يخضعون لها فيميلون إلى اعتقاد صدق الأقوال. فالناس يهتمون بالوجود وبالخلق المجرد في مواقف خاصة فحسب.

٣ - ١٣ - أما التنكير فكما رأيت في الفصل الخامس - ٣ - ٥ - يعد من خصائص العناصر التي ليست لها مساحة معلومية نشطة. ولهذا السبب نجد ابتداء النص الذي سقناه عن الصاروخ سابقاً:

(35-1-1) A great black and yellow v-2 rocket 46 feet long stood in a new mexico desert.

يتطلب من القارئ أن يوجد عقدا nodes نشطة للصاروخ "rocket" والصحراء "desert" وأن يُنيط بهما صفاتهما ومواقعهما الخ. ويمكن للنص على أي حال أن يبدأ باداة التعريف "the" فيقول: "The great black and yellow v-2 rocket" وسيكون مع هذا مترابطة من الناحية المفهومية. أما أثر ذلك فهو التزام الكاتب بالتماسك في استعمال العقدة node على صورتها فيما يلي هذه المرة الأولى. فمثلاً في قصة كارول (١٩٦٠: ١٧٥): "Through the looking glass" تبدأ القصة مباشرة بهذه العبارة:

(91) One thing was certain, that the white kitten had had nothing to do with it.

وللقارئ الحق في توقع أن يسمع على أقل تقدير ما يكفى حول الهرة البيضاء White Kitten المذكورة حتى تكون العبارة قابلة للتصديق. وهذه الطريقة من طرق الاستعمال مألوفة جدا في النصوص التي تتطلب بنيتها تعليق اهتمام القارئ بسبب وجود عجز في كمية المعلومات. ونجد لدى (ج. ليفين ١٩٧٧) في مجموع مقالات قصيرة له أن أدوات التعريف الداخلة على عناصر لم يتم تحديدها في بدايات النصوص هي القاعدة وليست الاستثناء (قارن: هارفيج ١٩٦٨b):

(92) Each year I watched the field accross from the store turn caterpillar green. (maya angelo, p. 13).

(93) The judging formally begins with the saturday luncheon at the heart of wilson motel. (Frank D eford, p. 115).

(94) The train, its metal wheels squealing as they spin along the silvery tracks, rolls now. (Robert ramires, p. 127).

(95) Before you even get the cone, you have to do a lot of planning - (L. Rust hills, p. 182).

٣ - ١٤ - إن الإتيان بالعناصر معرفة في بداية النص لا يعارض أو يبطل الوضع في مسألة التفريق بين النكرة والمعرفة. ونحن نرى أنه مع أطراد الاتصال بواسطة اللغة الطبيعية يجد الناس أنفسهم أحرارا في استعمال عكس المطلوب للوصول إلى أثر معين. ولا فائدة في الجدل فيما إذا كانت المقالات التي اقتبسناها جيدة السبك. ونجد في اللغويات التي تعالج النصوص الفعلية أن قاعدة مثل: «استعمل أداة التنكير لأول مذكور وأداة التعريف لما يذكر بعد ذلك» لاتصلح إلا أن تكون تعويضا DEFAULT أو تفضيلا PREFERENCE (قارن: الفصل الأول - ٣ - ٤ - ٣).

٣-١٥- ويوضح تناول النماذج الأصلية PROTOTYPES وجها آخر من وجوه التفريق بين المعرفة والنكرة. فكل من القولين التاليين يمكن أن يقال في موقف استماع إلى نصيحة من غير أهلها:

(96 - a) **A** Layman shouldn't give advice to an expert.

(96 - b) **The** Laymam shouldn't give advice to the expert.

فإذا نطق المرء (96 - a) فقد أرشد السامعين إلى النظر المباشر إلى سياق الموقف بالنسبة إلى المدلولين وذلك لإبطال أثر التنكير. ويستطيع المرء أن يستعمل (96 - b) بدرجة أقل مباشرة من سابقتها للاتجاه إلى رؤية الأمثلة النموذجية لطائفتي غير الخبراء والخبراء. أما مسألة جودة السبك فقد تتخطى النقطة الأساسية في الموضوع.

٣ - ١٦ - ويمكن للتنكير أيضا أن يتم تطبيقه بطريقة غير عرفية. فإذا كان لدينا القول المأثور<sup>(٥)</sup>.

(97) A man who never loses his head doesn't have a head to lose.

فإن استعمال "a head" يقدم في صورة التنكير أمرا محددًا "part - of man"، والأثر المترتب على ذلك هو إضعاف تحديد هذه الوصلة بافتراض أن يكون هناك في النهاية رجال بدون رؤوس.

٣ - ١٧ - إن تعريف عناصر عالم النص أمر متشابك كما نستطيع أن نرى. والمعايير المعتادة (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ١ والتي بعدها) من أجل استكشاف القضايا هي بالغة الضيق. فلو كان للناس أن ينسبوا التعريف إلى الأشياء المتفردة التحديد فقط في العالم أو للأشياء التي (سواء كانت متفردة أو ضمن قسم ما) يدعى وجودها إدعاء واضحا فإن الاتصال كما نعرفه الآن يندر أن يكون ممكنا. وربما كان من الأفضل لمعانا أن ننظر إلى التعريف بوصفه شيئا يأتي عن ترابط المعلومات المختزنة عند استعمالها في موقف واقعي حيث تكون الكفاءة أكثر أهمية من الضبط، وحيث يكون استعمال المفاهيم بقدر الضرورة في الوقت الحاضر.

(٥) هناك قول مشابه في الألمانية يرجع إلى جوتنهولد لبينج.

## ٤ - انحداد الإحالة بواسطة الكنائيات CO - REFERENCE VIA PRO - FORMS

٤ - ١ - إذا كانت الإحالة REFERENCE هي العلاقة بين العبارات والأشياء objects والأحداث events والمواقف situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات (الفصل الثالث - ١ - ٣) ذات الطابع البدائلي alternative في نص ما إذ تشير الى شيء يتسمى إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة CO - REFERENCE. ومع أن هناك أنواعا كثيرة من الإحالة المشتركة (كالمترادفات والألغاز الشارحة) فسوف استكشف الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكنائية PRO - FORMS فقط. والألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة. وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظامية (قارن: بادوشيفا ١٩٧٠؛ ودريسلر ١٩٧٢: ٢٦ والتي بعدها).

٤ - ١ - ١ - فللألفاظ الكنائية من حيث إمكان التطبيق مدى أوسع.

٤ - ١ - ٢ - وهي من الناحية النسبية خلو من أى محتوى ذاتي inherent.

٤ - ١ - ٣ - وهي في العادة أقصر مما يشاركها في الإحالة (وهي حقيقة يراها دريسلر ١٩٧٢: ٢٦ والتي بعدها) متفقا في ذلك مع قانون زيف (١٩٣٥) الذي يقول: كلما كثر استعمال الكلمة تعرضت لأن تكون أو أن تصبح أقصر (\*).

٤ - ١ - ٤ - تخضع الألفاظ الكنائية لقيود على ورودها حتى لا يتحول الفهم إلى إشكال لضرورة له.

٤ - ١ - ٥ - تحتاج الألفاظ الكنائية إلى شكل خارجي متميز، فالضمائر PRONOUNS في اللغة الإنجليزية هي الطائفة الوحيدة التي تشمل من بين الاسميّات من أقسام الكلم على صيغ مختلفة للدلالة على النوع (مذكر

(\*) للكوفيين قاعدة اصولية تقول: كثرة الاستعمال تميز الحذف. (الترجم).

- مؤنث - محايد) والحالة (مؤنث - متأثر). أما الأسماء فلا تفرق في الأغلب إلا بين الإضافة والإفراد والجمع. وتبدأ الإشارات DEICTICS على وجه العموم بالحرفين «th» وهى طائفة الكلمات الوحيدة التى يجهر فى بدايتها بنطق «th» (فيما عدا جهر كلمات غيرها مثل الأداة "the" والضمائر "them/ their/ they").

٤ - ٢ - والضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية. ويشاركها فى الإحالة بصفة عامة ما يوجد فى النص من أسماء (قارن: پوستال ١٩٦٩). ومع ذلك نجد بعض استعمالات الضمائر لاتخضع لهذا النوع من التطبيق، فمثلا نجد فى الاستعمالات الأمريكية للأمر:

(98) Stop it!

(99) Hold it !

(100) Forget it!

(101) Shove it!

ويذا ربما كنا فى حاجة إلى الاستتاج للكشف عن المدلول كما فى الشعار المشهور فى شركة بِل للتليفون:

(102) Calling long distance is the next best thing to being there.

حيث يتحتم للفظ "there" أن يشير إلى موضع لا يمكن استتاجه. وربما تنطبق الضمائر على أشياء لم يتقدم ذكرها بواسطة الأسماء كما فى العبارة الحديثة: التى يستعملها مذيعو الأخبار فى الولايات المتحدة:

(103) The congressional privilege of giving consent to treaties is one they seem unwilling to sacrifice.

حيث يجب تصيد المرجع من خلال المنسوب Congressional.

٤ - ٣ - إذا استعملت مع الضمائر ألفاظ أخرى تشير إلى نفس المدلول فإن الرتبة الطبيعية تبدو بتقديم ما هو أكثر تحديدا most specific على الذى هو أدنى

درجة to least فى التحديد. ويرى لاكوف (١٩٦٨a) أن الرتبة تكون على صورة:

١- اسم علم، ٢- وصف محدد، ٣- الأسماء الدالة على الأقسام الكلية، ٤- الضمائر. ويمكن لما يلى أن يكون مثالا لذلك:

(104 - 1) Napoleon entered the room.

(104 - 2) The famous general made some announcement.

(104 - 3) The man was very excited.

(104 - 4) He spoke at top speed.

ومع ذلك لاتعد هذه الرتبة إجبارية. فرما استعمل صاحب النص عكس تلك الرتبة ليوجد عجزا فى المعلومات (كالعجز الذى يستدعيه ذكر أشياء جديدة بصيغة التعريف. قارن الفصل الخامس - ٣ - ١٣). ونجد هذه الطريقة تستعمل للتشويق فى قطعة مأخوذة من القصص الروسى نيكولاى ليسكوف (١٩٦١): (٥٥). يفتح الباب على زنزانة البطريق بصورة غامضة:

(105) Who should walk in but a venerable old man in whom his grace immediately recognized one of the saints of the church, no other than the right reverend Surgius.

فالرتبة بين «who» و «man» و «saint» و «surgius» هى رتبة معكوسة بالنسبة لما رآه لاكوف<sup>(٦)</sup>. أما الإيراد التدريجى لهويات الأشخاص فيتناسب مع التزايد التدريجى للتخصيص specificity فى العبارات المشتركة الإحالة. فالاستعمال مؤثر وملامح فى وقت معا (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤).

٤ - ٤ - إن وضع عبارة فى محل أخرى مشتركة معها فى الإحالة يبرز

---

(٦) لايقصد بهذا المثال دحض مارآه لاكوف الذى كان يعالج متواليات من العناصر التى يرد كل منها فى جملة مستقلة. وإنما كان هذا المثال لتوضيح مرونة الأطراد اللغوى بصورة عامة. (قارن: هامش رقم ١٠ فى الفصل الأول).

قضية تضمن الأقسام Class inclusions كما رأينا في الفصل الخامس - ٣ -  
١٠ وما بعدها. فالألفاظ الكنائية التوزيعية يمكن أن ترجع إلى نفس المراجع  
التي تعود إليها شريكاتها في الإحالة (الأمثلة هنا مأخوذة من وير ١٩٧٨ :  
(٤٥):

(106 a) Several linguists attended the masquerade. They were dressed  
up as cyclic transformations.

لكن يمكن أن توجد الفروق بين عموم وخصوص مطلق COLLECTIVE  
inclusion وخصوص من وجه DISTRIBUTIVE inclusion كما في  
(106 c).

(106 b) Several linguists attended the masquerade - They all came as  
parse trees.

(106 c) Several linguists attended the yorktown strutters' ball. They  
each came dressed as a defferent trans - derivational con-  
straint.

وهذا التفريق ذو آثار مهمة في نموذج عالم النص كما تكشف هذه الأمثلة  
(المأخوذة من وير ١٩٧٨ : ٤٤).

(107 a) The three men who tried to lift a piano dropped it.

(107 b) The three men who tried to lift a piano dropped them.

فالضمير "it" يوجد عالماً نصياً نجد الرجال فيه يرفعون معا بيانو واحداً على  
حين يدل الضمير الثاني على رجال يرفع كل منهم بيانو واحداً.

٤ - ٥ - وتتضح كفاءة الألفاظ الكنائية pro - forms حين تستعمل للدلالة  
على قطع طويلة من الخطاب الذي يُنشط مساحات كبيرة من المعلومات:

(108) "Give your evidence", said the king, and do not be nervous, or I'  
ll have you excuted on the spot".

This did not encourage the witness at all. (Carroll 1960: 148).

لفظ "this" فى (108) يدل على محتوى ما قاله الملك، ويضع علاقة السببية "reason - of" كلها على حالة الشاهد. ويمكن للفظ الكنائى أن يدل على إخفاء محتوى block of content ترك بدون تحديد وذلك بواسطة عدم التعبير عنه:

(109) My father and mother were honest, though poor"

"Skip all that" cried the bellman in haste [...]

"I skip forty year̄s," said the baker [.....]

(The hunting of the Snark, [corroll. 1973: 63).

فتصوير ما حدث فى أربعين عاما كان يمكن أن يكون مجالا واسعا من المحتوى.

٤ - ٦ - وتساعد الألفاظ الكنائية أيضا على رفض بعض المحتوى الذى سبق التعبير عنه (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ١٢) كما فى (بيلوك ١٩٤٠ : ١٧٧ والتى بعدها):

(110) I shoot the hippopotamus.

With bullets made of platinum.

Because if I use leaden ones.

His hide is sure to flatten' em.

فمجموعة القذائف "bullets" مقسمة إلى قسمين: بلاطينية ورساوية، وينبغى أن يقع الرفض على توقع استعمال القسم الثانى. وفى الملاحظة التالية من الملك الأبيض White king يعين لفظ "one" أحد أفراد مجموعة أقلام الرصاص "Pencils" على حين يظل تصور عضو غير معين يوصف بأنه "thinner" واقعا.

(111) My dear, I must get a thinner pencil. I can't manage this one a bit. (carroll 1960: 190).

ويمكن لمختلف المراجع في عالم نصي أن تتشابه في كل ناحية إلا ناحية واحدة. ويحتاج اللفظ الكنائى إلى تعليق هذه الناحية الواحدة فقط للتفريق بين المراجع كما في حالة: (Carroll 1960: Tweedledee and tweedledum : 229,e.a)

(112) She was just going around to see if the word "TWEEDLE" Was written on the back of each collar, when she as startled by a voice coming from the one marked "DUM".

فاللفظ الكنائى "one" نافع كذلك إذا أريد للشئ المعنى أن يظل غير محدد (Carroll 1960: 100):

(113) The March Hare said : "I vote the young lady tells us a story". "I am afraid I don't know one" said Alice.

٤ - ٧ - ويمكن استعمال الفعليات PRO - VERBS لإعادة استعمال معلومات مبنية على أحداث، مثل استعمال "do" (Carroll 1960: 47):

(114) "I don't know the meaning of half those long words , and what's more, I don't beleave you do either".

ويمكن إضافة اللفظ الكنائى "so" إلى لفظ "do" من أجل استيعاب المادة المنوطة بالفعل الأصلى:

(115) To this day I am ashamed that I did not spring up and pinion him up and there. Had I possessed one ounce of physical coutage, I should have done so. (Beerbohm 1958:57).

عبارة "do so" تحمل محتوى مركب phrase كامل يشمل على حدثين مع فكرتى الاتجاه والزمن وفى المقابل يمكن لعبارة "do it" أن تؤدى مثل هذه الوظيفة:

(116) "Smoothe her hair - lend her nightcap and sing her a soothing lullaby".

"I haven't got a nightcap with me" said Alice as she tried to obey the First direction "don't know any soothing lullaly".

"I must do it myself then" said the Red Queen. (Carroll 1960: 326).

فالألفاظ الكنائية تلتقط محتوى حدثين من الأحداث الثلاثة المذكورة.

٤-٨- ويستطيع المتكلم باختياره الألفاظ الكنائية من مجموعات مختلفة أن يعين السامعين على إعادة استخدام مرتكزاتهم التخطيطية الجامعة بين التكافلات النحوية والمفهومية بالنسبة لعبارة 'spring up/ pinion [.....] then and there' نجد أن do so تعيد علاقة التكافل رأس - إلى مخصص "head-to-modifer" (الفصل الثاني ٢-١٥-٧). أما بالنسبة إلى 'lend [....] nightcap/ sing [....] lullaby' تعيد العلاقة التكافلية فعل - إلى - مفعول مباشر "verb-to-direct object" (الفصل الثاني -٢-١٥-٢).

وقد يريد المرء أن ينشئ خطة بسميات مثل "pro - direct" و"pro-modifier" و"objct" ويمكن للألفاظ الكنائية على أى حال أن تكون ذات استعمالات مختلفة فى موقع بعينه كما فى :

(117) Yond Cassius has a lean and hungry look.

He thinks too much . Such men are dangerous.

(Julius Caesar II, ii, 194-95).

ويحمل اللفظ الكنائى Such عبء محتوى المخصصين 'lean and hungry' و'المعرفى' 'think too much' أما فى المثال التالى فإن من يستقبل النص ملزم بأن يستتج صفة لها نفس الإحالة التى للفظ 'such' دون أن يعبر عنها أبدا بمخصص ملفوظ (Carroll 1960: 279):

(118) "I see nobody on the road" said Alice, "I only wish I had such

eyes" the King remarked in a fretful tone "To be able to see No body! And at that distance too!" .

ويبدو من ملاحظات الملك أن المخصص الذى يؤخذ من السياق يمكن أن يكون لفظ 'good' أو لفظ 'sharp' .

٤ - ٩ - وتأخر الألفاظ الكنائية عن مراجعها anaphorically أى ووردها بعد الألفاظ المشتركة معها فى الإحالة أكثر احتمالا من ووردها متقدمة عليها Cata-phorically فرجوع اللفظ الكنائى إلى متقدم عليه يهين مركز ضبط أن تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائى (قارن : الفصل الثالث - ٤ - ٢٧) . ومن الأكثر صعوبة أن تصور كيف يمكن التصرف بالنسبة للعود إلى متأخر . عندئذ يتحتم للفظ الكنائى أن يركم حتى تأتى العبارة المشاركة له فى الإحالة (قارن : الفصل الثانى - ٢ - ١٠) أو يترك بحسابه حالة نحوية تظل لا مرجع لها فى تحليل مهوش Fuzzy parsing حتى يعثر لها فى النهاية على مرجع (قارن : الفصل الرابع - ١ - ١٠) . وليس من المستحسن فى أى من الحالتين أن تجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائى وما يشترك معه فى الإحالة والعود إلى متأخر شائع جدا فى الجمل المفردة، مثال ذلك ما كتبه طالب من جامعة فلوريدا:

(119) I don't know if he's serious, but my roommate wants to walk a tightrope over Niagra Falls.

ويمكن للعود إلى متأخر أن يشير أيضا إلى قدر من المحتوى يشتمل على رتل من الأقوال:

(120) That you have wronged me doth appear in this :

you have condemned and noted Lucius pella [...] For taking bribes here of the Sardians, wherein my letters. praying on his side Because I know the man were slighted off.

(Julius caesar, Iv , iii, 1-5).

ويمكن للعود على متأخر مثله مثل التعريف أن يتم تسخيره لإيجاد نقص فى

المعلومات يتم إكماله فيما بعد (قارن: الفصل الخامس - ٣ - ١٣). ويتعمد وارويك (١٩٣٠ : ٧٢٠) أن يبدأ بلفظ كنانى يعود على متأخر وقد تأجل ذكر العبارة المشتركة معه فى الإحالة إلى نهاية جملة طويلة :

(121) Her father was a snuffy little man, who, after living for fifteen years as a widower in the white house at the end of prospect Terrace, had developed manarisms and piculiarities that were neither criticized nor questioned by his daughter.

٤ - ١٠ - إن القيود التى تنطبق على العود إلى متأخر هى جزء من شروط الإجراء اللغوى فى عمرها. ومن الصعب أن تحافظ على الترابط connectivity بين عناصر إما متباعدة وإما غير مؤكدة الهوية بسبب بدائل الهويات المرشحة لها. ويبدو مما مثلنا به (35) فى الفصل الثالث من مثال الصاروخ 'rocket' على أى حال أن هذه الصعوبات يمكن علاجها بادخال إحالات مشتركة مثلا خلال مسافات واسعة لعقدة node لمعهد. أو بالتفكير فى أى المفاهيم أكثر ملاءمة من غيرها للمعنى الذى أراده ويلكس (١٩٧٨) (مثلا: 'rocket - plunge').

٤ - ١١ - لقد أثارت الألفاظ الكنائية الملبسة عظيم الانتباه لدى اللغويين كما فى المثال الكلاسيكى :

(122) I love my wife . So does Harry.

حيث تبدو الدلالات الاجتماعية لما يحتمل من العوالم النصية مشيرة للاهتمام. ولو كانت اللغة الانجليزية تميز انعكاس الفعل reflexivity على طريقة اللغة الروسية لما وقع هذا النوع من اللبس (دريسلر ١٩٧٢ a : ٢٤). ومع هذا نجد مثل هذا اللبس يندر أن يستعصى على الحل ويقول وليس تشيف (١٩٧٦ : ٤٧) إن فى عبارة :

(123) Ted saw Harry yesterday . He Told him about the meeting.

فيمكن العثور على مرجعى الضميرين بواسطة حفظ الرتبة بين الفاعل والمفعول. وبهذا يشار إلى 'Ted' بالضمير 'He' وإلى 'Harry' بالضمير 'Him' .

وذلك يتفق مع مبدأ الثبات STABILITY (الفصل الخامس - ١ - ٧) وإن كان الفاعلون لا المفعولون هنا هم الذين يتعلق بهم اتخاذ القرار.

غير أن معرفة العالم World knowledge عامل حاسم بدون شك كما في المثال التالي:

(124) Billy told Johnny's mother that he hit him.

فقد يكون اعتمادنا لا على مبدأ الثبات بالنسبة للفاعل (بـحيث نجعل بيلى هو الضارب) بقدر ما نعتد على معرفة أن الأطفال يخبرون الوالدين عن سوء فعل الأطفال الآخرين أكثر مما يخبرونهم عن أفعالهم هم أنفسهم (ومن هنا كان بيلى هو المضرور). وأكثر تعقيدا مما سبق ما نجده فى تلك القطعة حول موت أحد المحامين (فى صحيفة ايسويتش بتاريخ ١٢ يناير ١٨٧٨):

(125) He was going to the court, when he staggered as if in a fit, and fell against the wall close to the watchman's room in the central hall. The watchman and a policeman, running to his assistance, took him into a room. some brandy was administered to no effect, and Mr. Bond , the surgeon of parliament street arriving, he pronounced him dead.

وقد يقضى مستعمل اللغة وقتنا طويلا بالاعتماد على النحو المستقل عن اعتبارات الموقف "autonomus syntax" فى حساب البدائل حول من أعلن موت الآخر (المحامى أم الحارس أم رجل الشرطة أم الطبيب؟) ليحصل من ذلك على اثنتى عشرة قراءة محتملة فى الجملة. أما القراء الحقيقيون فانهم يلاحظون احتمالا واحدا فقط.

حقا إن معرفة العالم سوف تؤدى إلى العثور على المرجع حيث يستعمل اللفظ الكنائى الخطأ \* . كما فى العنوان المأخوذ من Midnight Globe بتاريخ ٤ يولية ١٩٧٨):

\* كما فى بعض صور الالتفات فى اللغة العربية (المترجم).

(126) Sophia Loren reveals love scandals that haunt my marriage.<sup>(7)</sup>

٤ - ١٢ - وليس من المحتمل الكشف عن المرجع الخطأ مع استعمال الكثير من العوامل المساعدة، بل يمكن لذلك أن يشكل رفضا للاتصال أو عجزا عنه. إن خطأ جريس باستعمال 'it' للدلالة على سيارتها بدلا من صرفها إلى كومة الزبالة في الشاهد رقم ٢ (الفصل الثاني - ١-٨) لا يمكن أن يحدث من إنسان عاقل. ولإيجاد نص هرائي non-text بدون ذرة من المعنى لم يكن لويس كارول (١٩٦٠ : ١٥٨) بحاجة إلى عدم تقديم مراجع تعود إليها الألفاظ الكنائية في:

(127) They told me you had been to her

And mentioned me to him [.....].

فلا وجود للقرائن في قصيدته للدلالة على هوية المرجع فهنا نموذج لغوي يعتمد على معرفة العالم قد استحق الرفض مع أن قارئنا له موقف باحث عن القبول يمكن أن يعتصر بعض المعنى حتى من أبيات مثل ما يوجد في ملك السباتي King of Hearts .

٤ - ١٣ - إن علاقة التناوب trade-off بين التكسب compactness والإتاحة السريعة rapid access التي سبق ذكرها بمناسبة اختزان المعلومات في الذاكرة (الفصل الثالث - ٣-١٨) يمكن أيضا أن تنطبق على استعمال الإجابة بواسطة الألفاظ الكنائية. فهذه الألفاظ الكنائية تسمح بالكثير جدا من الوفر في إنشاء البنيات السطحية والإفادة منها، ولكن هذا الكسب سيضيع عند وجود مشكلات اللبس بالنسبة للوصول إلى العبارات المشاركة لهذه الألفاظ في

---

(٧) الأثر هنا يبدو في أن الأنسة لورين كأنما تتكلم إلى نفسها على الرغم من أن الخير اشتمل على فعل مسند إلى الغائب.

الإحالة . ولقد قلت من قبل إن الناس يستعملون كل أنواع القرائن من أجل أمن اللبس حين تكون الألفاظ الكنائية ذاتها عرضة لما في صيغها من عدم التحديد . وفي كون حالات عدم الفهم الحادث فعلا نادرة في الاتصال الإنساني إشارة مهمة لطبيعة التعاون بين المتكلم والسامع التي تتم بها النصية (وبخاصة القصد والقبول) وكذلك طبيعة الضوابط التنظيمية لاستعمال النظام (قارن : الفصل الأول - ٤-٥-١) .

## ٥ - الإحالة لغير مذكور EXOPHORIC REFERENCE.

٥-١- تعود الكنائيات فى الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستبطن من الموقف لا من عبارات تشترك معها فى الإحالة فى نفس النص أو الخطاب. وربما أشارت هذه الطريقة إلى اعتراض على الفصل بين اللغة ومواقف استعمالها (قارن: الفصل الثالث ٣-١٨). وللإحالة إلى غير مذكور على وجه الخصوص كفاءة من حيث تجاوزها للخطوة البينية التى تتمثل فى تسمية المفهوم. وتعتمد الإحالة لغير مذكور فى الأساس على سياق الموقف Context شأنها فى ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق anaphora والإحالة لتأخر cataphora. وإذا كان معنى مفهوم ما هو موقعه فى عالم النص فإن معنى المرجع فى الإحالة لغير مذكور exophora هو مكانه فى عالم النص مع التركيز على عالم الموقف الاتصالى. فعلى سبيل المثال جاء استعمال المثال رقم (128) بوصفه أول ما نطق من محادثة يفتحها شخص يلج الباب ليخرج فيجد شخصا معروفا عنده خارج الباب:

(128) She's not here.

وكان المتكلم يعلم بالنية المعتادة للزائر أن يمر بشخص امرأة ما وقد علم الزائر من جانبه أن المتكلم يعرف نيته.

٥-٢- ويمكن فى بعض المواقف أن يدل اللفظ الكنائى على أشياء لم تحظ بتصنيف مفهومي:

(129) What on earth is that?

(130) I can't believe this!

ويمكن لهذه الاستعمالات أيضا أن تشير إلى خيبة أمل المتكلم بالنسبة لأمر كان يتوقع حدوثه (مع افتراض أن السامع كان على علم بذلك) حتى إنه لا غرابة فى حدوث تفسير أو تغيير للواقع.

٥-٣- والإحالة لغير مذكور أداة حاضرة من أجل علاج الموقف  
SITUATION MANAGING حين يكون ثمة احتمال لتعارض وجهات النظر  
بين طرفي الاتصال حول ما يحدث لقد تعرض بعض قطاع الطريق لسائقي  
سيارة مصفحة في الأيام الأخيرة بقولهم (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر ١٩٧٨):

(131) This is a holdup. we're not kidding.

فكان وصفهم للموقف على حسب ما يتوقع مؤيدا بسلطة الأسلحة النارية  
(نارن: جوفمان ١٩٧٤ : ٤٤٧).

وحين قال مهندس عن فيضانات أريزونا (جيتزفيل سن ٢٠ ديسمبر  
١٩٧١):

(132) It's going to get worse before it gets better.

كان هناك تحديد واضح للمتصور بلفظ 'it' وهو بحسب الظن مجموع الموقف  
انتهى سببه الأحداث التي جرى التمييز عنها بأقوال سابقة.

٥-٤- ويذكر هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٥٣) عددا من الإحالات لغير  
مذكور في الاستعمال المقبول تستعمل فيها الكنائيات استعمالا عرفيا دون أن  
ترتبط بمحتوى مفهومي بعينه.

٥-٤-١- فضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق،  
ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال وإن كان ذلك  
يتم بصورة مباشرة في الحديث أكثر مما يتم في الكتابة ويدخل المحتوى المفهومي  
بعورة أوضح عندما يتسبب المرجعان إلى أقسام عليا METACLASSES  
(تفصل الثالث ٣-٢٠):

(133) O, what a rogue and peasant slave am I! (Hamlet II , ii, 576).

(134) You blocks, you stones, you worse than senseless things!

(Julius caesar I, i, 40)

٥-٤-٢- وفي موقع المبتدأ يستعمل ضمير مفرغ \* dummy (الفصل الثاني  
٢-١٥-٦) خال من المفهوم من أجل وصف حالة الجو:

(135) It's snowing / hailing/ etc.

إن تفضيل التعبير عن الأحداث بواسطة الأفعال والإتيان بفاعل واحد على الأقل مع الفعل في التركيب (الفصل الثالث - ٤ - ٢٦) يوجد الحاجة إلى إيراد ضمير مفرغ ليكون مبتدأ بدون محتوى أو فاعلية أو وساطة. ويغلب أن يسمى هذا الاستعمال في اللغة الفرنسية "servitude grammatical".

٥-٤-٣- وكثيرا ما تستعمل 'they' بدون مدلول معين لتشير إلى فاعل مجهول ليس لموقفه أهمية في الحاضر إذا لم نقل عنه إنه صالح أن يتعين بمفرده uniquely identifiable (الفصل الخامس - ٣-١) كما في هذا الاستهلال من ورقة لأحد الطلاب:

(136) They told me when I came here I would have to work hard.

هذه المبتدآت الغامضة هي تعويضات defaults وجدت من أجل ترابط الأحداث (قارن الفصل الرابع - ٣-٣-٦) ولا تستعمل أكثر مما تقتضى الحاجة استعمالها.

٥-٤-٤- إن الضمير we الذي يتسم نوعا ما بعدم التحديد يسمح للمتكلم أن يضيف نفسه إلى مجموعة غير محددة العدد. فمثلا في اقتباس آخر من ورقة أحد الطلبة نجد:

(137) In Florida, we don't see Things like other southerners.

وربما لم يكن للكاتب نية أن يشمل سكان فلوريدا جميعا بل جماعة من النماذج الأصلية PROTOTYPES (الفصل الخامس - ٣-٣-٧). وثمة استعمال آخر غامض للضمير 'we' يشير إلى الكاتب والقارئ بوصفهما طرفين في عمل مشترك (كيرك وآل ١٩٧٢ : ٢٠٨) كما في هذه القطعة التي

\* في العربية ضمير الشأن (الترجم).

أخذت من تفويض الطاقة النووية (اقتبسها وناقشها بوجراند b1977 :  
: (329

(138) Now we are hearing more and more about another kind of  
radiation [.....].

فالكاتب الخبير والقارئ العادي يندر أن يسمعا عن الطاقة النووية على أى  
صورة متشابهة ولكن الأمل فى الوصول إلى مساندة القراء لمنشآت الطاقة  
النووية يجعل الحث على المساندة أمرا مطلوباً.

٥-٤-٥- أما الضمير 'you' فيستعمل بصورة عامة فاعلا للأعمال التى تعد  
نموذجية بقطع النظر عنم يقوم بها. وهذا ما نجده أيضا فى أوراق الطلاب.  
فمثلا:

(139) You never know what the teacher wants on these assignments.

والمعلنون مغرمون بالإيحاء بالمخاطبة الشخصية بواسطة استعمال 'you' ولو  
كانوا يتحدثون إلى مجموعة مجهولة الهوية (قارن : ماركيز ١٩٦٤ : ٩٢) .  
فيدعى لنوع من السيارات مثلا (مجلة تايم ١٣ نوفمبر ١٩٧٨) أنه:

(140) The difference between a car you like and a car you love.

فهذا الضمير 'you' نقطة التقاء بين لفظ كثنائى غير شخصى ونوع من  
الخطاب المباشر الذى نجده فى هذا الإعلان (تايم ١٣ نوفمبر ١٩٧٨):

(141) Could the car you're driving pass this test?

٥-٥-٥- ولقد أشار هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٣٤) إلى بعض الميل إلى  
الاعتماد على الإحالة لغير مذكور سابق بدون تصور واضح، إذ ورد عن حسن  
حوار بينها وبين ابنها الذى عمره ثلاث سنوات على النحو التالى (مع الإشارة  
إلى وضع التأكيد بتفريق الحروف إلى مسافات مضاعفة):

(142) CHILD: Why does that one come out?

HASSAN: That what?

CHLD : That one!

HASSAN : That what?

CHLD : That one!

HASSAN : That what?

CHLD : That lever there that you push to let the water out.

فلقد تردد الطفل دون أن يقدم وصفا مفهوما مفترضا أن الكبار لا بد أن تكون لهم نفس بؤرة الاهتمام التي له . وانتقال التأكيد بين الألفاظ الكنائية يدل على أمله أن تؤدي الإشارة المؤكدة إلى الغاية المرجوة ولفظ 'you' في ملاحظته الأخيرة هو الذي ورد في الفصل الخامس ٥-٤-٥ .

٥-٦- وكذلك أشار بيتر هوكنز في دراسة مشهورة (١٩٦٩) إلى أن الإحالة لغير مذكور سابق في وصف مناظر صورها تشيع في حديث أطفال الطبقة العاملة أكثر مما تشيع في أطفال الطبقة الوسطى وكان تصويره لها كما يلي :

(143a) Three boys are playing football and one kicks the ball and it goes through the window [.....].

(143 b) They are playing football and he kicks it and it goes through there [.....].

ولتأثره بما كتبه باسل بيرنشتاين (قارن : بيرنشتاين ١٩٦٤) اتخذ هو كتر هذه المادة اللغوية شاهدا على الاختلاف بين النظام التفصيلي،elaborate: الذي يسود لدى الطبقة الوسطى (وهو متعدد البدائل) والنظام التقيدي'restricted code' الذي يسود الطبقة العاملة (وهو محدود) وإلى جانب غموض هذه الأفكار (قارن: ويفرمان ١٩٧٠) نجد أنها تبدو بعيدة عن لب الموضوع هنا فلربما لم ير

أطفال الطبقة العاملة سبياً للمعنى المفهومى للأحداث والأشياء التى يرونها ويشيرون إليها وهى ماثلة أمامهم. وفى مقابل ذلك ربما كان لأطفال الطبقة الوسطى تجارب أكثر ثراء بالنسبة للكلام المكتوب الذى يعود طابعه التفصيلى إلى انقطاعه عن مواقف الوعى الاستبطانى apperception وكذلك يستطيع أطفال الطبقة الوسطى أن يميزوا identify اختباراً interview فى موقف مدرسى تفضل فيه المادة المكتوبة. ومع ذلك يبدو من رقم (142) أنه حتى أطفال أساتذة الجامعات يميلون بطبعهم إلى الاعتماد على الإحالة لغير مذكور سابق أثناء المحادثات فى مواقف الاسترخاء relaxed فهل يرى هو كتر أن ننظر إلى شيسكبير بوصفه مستعملاً للصوغ التقييدى "restricted code" لما نجده فى منظره الشهير فى هامليت من الإحالة لغير مذكور سابق (III,iv,131-34)؟

(144) QUEEN: To whom do you speak this.

HAMLET: Do you see nothing there?

QUEEN: Nothing at all; yet all that is I see.

HAMLET: Nor did you nothing hear?

QUEEN: Nothing but ourselves.

HAMLET: Why , look you there! look how it steals away.

٥-٧- ويشير هاليدى وحسن (١٩٧٦ : ٣٦) إلى تأثير رفقاء السن peer group فى الإحالة لغير مذكور فهما يذكران قائمة بيرنشتاين «للمجموعات ذات الرباط الاجتماعى الوثيق» التى كونها دون أن يفطن إلى السخرية اللاذعة فى هذه المقاربات: «زملاء السجن - زملاء السلاح فى الجيش - الطبقات الدنيا للمجرمين - مجموعات السن للأطفال والكبار - والأزواج مع طول العشرة» فالصلة الوثيقة بين أطفال الطبقة العاملة كما يذكرها هوكتر فى مادة بحثه ربما عادت إلى ضيق دائرتهم الاجتماعية.

(٨) ربما كان المرجع الشعبى حقيقياً بدرجة كافية عند جمهور العصر الاليزابيثى.

٥-٨- - وربما صح أن نتصور الضمائر الزائدة عن مطالب التركيب superfluous التي عدت ذات دلالة اجتماعية في عبارات مثل :

(145) My sister she plays piano.

شبه إحالة لغير مذكور وقد يستعمل منشئ النص وسائل من مرحلتين من مراحل الإحالة بسبب تجاربهم مع الاستعمال المنطوق: (١) يأتون باسم المفهوم، و (٢) يشركون معه لفظا كئائيا في الإحالة وبما له دلالة أن هذا التركيب فيما يظهر لى يبدو دائما فى موقع الفاعل فنحن مثلا لا نرى تركيبا مثل (146) They gave my sister her a piano it.

فإذا كان ما أزعمه معقولا فإن البدء بتسمية المفهوم (my sister) فى رقم (145) سيقوم بمهمة الإعلان عن المعهود announcement of topic الذى لا يعد جزءا من التكافل بين الفاعل والفعل . ويظهر أن ايجاد مركز ضبط من أجل الشبكة المفهومية العلاقية conceptual relational network منفصل عن مركز الضبط بشبكة التكافل النحوى grammatical dependency network وهذا تحول عن الأولوية النموذجية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٤).

٥-٩- - والإحالة لغير مذكور سابق يمكن من حيث المبدأ أن تطبق على كل ما يتضح من الموقف الاتصالى . فعند دخول حجرة قد سكب فيها الطعام على الأرض سمعت أم من فلوريد تقول لطفلها:

(147) You did that?

فكان الكلام كله مركبا من ألفاظ كئائية . وهناك قيود على تلخيص الأقوال على أى حال كما يشير آدريان أكماجيان فى مذكراته (اتصال شخصى) فكان يمكن للام أن تقول ما فى (148 a) ويندر أن تقول ما فى 148b ولن تقول بالقطع ما فى (148 c) ولا (148 d):

(148 a) You ?

(148 b) That?

(148 c) Did?

(148 d) You that?

١٠-٥- ويتضح من الإحالة إلى غير مذكور أن ثمة تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف. فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء، ولكن بعض الأعراف ستكون مع هذا موضع رعاية. ففي النموذج (148 d) جرى إيجاز الإحالة لغير مذكور بعمليات رصف الكلمات في الانجليزية. وسوف نرى شواهد أخرى على حدود الإيجاز في العبارة فيما يلي تحت عنوان «الحذف».

## ٦- الحذف

### ELLIPSIS

٦-١- لقد كانت المناقشات حول الحذف وهو ما يسمى أحيانا الاكتفاء بالمبنى العدمي "substitution by zero" ماثرا للخلاف (قارن: كارلسن ١٩٥٩، وجتر ١٩٦٣، وإيساتشينكو ١٩٦٥، وكريمس ١٩٦٨، ودريسلر ١٩٧٠، وهاليدى وحسن ١٩٧٦، وجروز ١٩٧٧). ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي: إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثرت بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقضى مبدأ حسن السبك well-formedness idealization. ولقد عبر كلارك وكلارك (١٩٧٧: ١٦) عن وجهة نظر متطرفة إلى حد ما عندما زعما أن الشاهد رقم (149 a) صورة تتسم بالحذف بالنظر إلى الصورة رقم (149 b):

(149 a) Napoleon conquered Italy, Prussia, and Austria.

(149 b) Napoleon conquered Italy, Napoleon conquered Prussia, and Napoleon conquered Austria.

ومن الصعب أن ترى مبرراً نفسياً لهذه الدعوى فلقد يبدو أن ذلك إما أن يكون نبشا عن الرأي القديم القائل إن الناس يضطرون إلى استعمال الجمل البسطة في الاتصال، وإما أن يعنى تفسيراً حرفياً مكشوفاً لفكرة قائمة القضايا PROPOSITION LIST (قارن: الفصل السابع - ٣-٦) ويندر أن يصوغ منشئ النص ثلاثة مداخل منفصلة الألفاظ Napoleon و conquered سواء (149 a) لرقم أو (149 b).

٦-٢- هذه النظرة التي جاء بها كلارك وكلارك ربما جعلت من الضروري أن نعد معظم الأقوال مشتملة على حذف، وأن نضخم الإجراءات كثيراً جداً بواسطة عناصر لا ضرورة لها تستحق الإقصاء فيما بعد. بل إن الأمثلة الأقل

تطرفا فى هذا الصدد يصعب فيما يبدو أن ننسبها إلى الحذف فى النماذج التالية من مقال (جيم بروان فى ليفن ١٩٧٧ : ٤٢ وما بعدها) قسمت بإضافة عناصر بين أقواس مربعة يمكن أن نتصور أنها محذوفة:

(150) Manhasset was going to be just as playful as St. Simons Island [was].

(151) She was, no daubt, a good woman, but [she was] quite stern [woman].

(152) I loved my mother as much as any son could [love his moather].

ومع ذلك تتساءل عما إذا كان إنتاج هذه العبارات وفهمها كما هى يمكن أن يزداد حسنا أو يسوء بإضافة الزيادات التى بين الأقواس. ولقد قلت فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦ - التى بعدها، والفصل الثالث - ٤ - - ٤٠ إنه من غير المعقول بالنسبة للناس أن يحولوا كل شىء يقولونه أو يفهمونه إلى جمل كاملة. فلوفعلوا ذلك لكان أولى بهم أن يفضلوا أن يتكلموا بجمل تامة أكثر كثيرا مما يفعلون فالاكتمال النحوى يتجج تراكيب لافائدة فيها ولا وضوح. وتقوم معضلات مشابهة دون التفسير الحرفى لقوائم القضايا proposition lists التى يتقبلها كلارك وكلارك. ويقرر والتركيثش (١٩٧٧: ٣١٢) أن النموذج (153a) أسهل فى الحقيقة أن يفهم من (1536):

(153 - a) Fred runs faster than the girl.

(153 - b) Fred runs faster than the girl runs.

إن أى نموذج يتسم بالاكتمال ثم بالحذف يبشر بتائج عكسية. وأى نموذج يستخدم شبكات العلاقات المفهومية conceptual relational networks من جهة أخرى فهو مناسب مادام (153) يتطلب إعادة الانتفاع مباشر بالعقدة node الوحيدة فى (153a)

٦ - ٣ إذا فهمنا الوحدة السطحية للكلام بأنها التكافل

النحوى GRAMMATIAL DEPENDENCY بين عنصرين لا يمكن لأحدهما على الأقل أن يستقل بالإفراد فينبغى للحذف عندئذ أن يعرف بواسطة عنصر تركيبى غير مرتبط بما حوله dangling. ونستطيع أن نستعمل الاختبارات العملية لتقويم أحكام الناس بالنسبة للمكونات غير المذكورة كدراسة التوقعات النحوية (مثلا: سيتفنز وروميلهات ١٩٧٥) مع تذكر توقعاتهم بالنسبة لأنواع النص (قارن: نتائج المذكورة فى الفصل الثانى - ٢ - ٣٦). كما نستطيع أن نحل المشكلة على أساس مايراه مستعملو اللغة محذوفا لا مايراه نحاة الجملة التجريدية.

٦ - ٤ - ويمكن لظاهرة التفجى GAPPING (روس: ١٩٧٠ b) دون معارضة أن تعدمن قبيل الحذف. فإلحاق القول بتركيب سابق مشابه لكن دون أن يشتمل على فعل كما فى موجز تمثيلية بريخت (منارة ولاية أوهايو ٣٠ سبتمبر ١٩٧٠):

(154) It is the story of someone trying to achieve something (Mother Courage survival).

فعبارة "Mother Courage survival" واضحة الانقطاع عما قبلها حتى بمعايير أو هايو، ولا بد من منحها ترابطا رصفا بواسطة الاستشفاف من الكلام السابق لتصبح العبارة:

«Mother courage trying to achieve survival» ويصبح الاستشفاف سهلا باشتمال التركيب السابق على شواغل المواقع Place holders وذلك («Someone» و «Something») حتى إن القارئ ليتوقع أن يضيف معلومات جديدة بناء على شاغل الموقع. إن التركيب الذى يسبق فى الكلام يمكن أن يمدنا بكميات متفاوتة من المادة التى تملأ الفجوة فيما يلى:

(155) PASTOR: Do you promise to have, hold, love, cherish and respect this man?

Bride : Me him!?

فهذا الرتل من الأفعال يدلنا على محتوى رد العروس . أما فى مجموعة ذات مفاعيل مختلفة فلا يمكن أن يرد ذلك إلا على ما ينطبق عليه . فمثلا :

(156) PASTOR : Do you promise to have a fit, hold your tongue, love your neighbour, cherish this ring and respect this man?

Bride : Me him!?

ففى هذه المرة لايسد الفجوة إلا لفظ "respect" .

٦ - ٥ - ويدل مصطلح التدفق SLUICING (درسلر ١٩٧٢ : ٣٥) على وسيلة يحذف بها الفعل فى الجملة الفرعية :

(157) John is busy staring at the girls. I think at the blondes.

مرة أخرى نقول إن سياقاً مثل "think at the blondes" واضح التفجى بصورته الحاضرة ويجب أن يستشف له محتوى "John is staring" .

٦ - ٦ - وأكثر ما يلفت النظر حذف الأفعال لأن التراكيب الانجليزية يمكن أن تتخلى عن العناصر الأخرى بيسر أكبر . فالعبارات التى لا يذكر فيها الفاعلون مثلا أكثر انتشاراً من العبارات التى تحذف فيها الأفعال . ومع ذلك يلاحظ ليتش وسفارتفيك (١٩٧٥ : ١٦٨) أن حذف الفاعلين فى الجمل الصغرى غير شائع . فليس من المحتمل أن نصادف عبارة مثل :

(158) He was so tired that went to sleep.

وهذا القيد يشبه الحاجة إلى ذكر ضمائر مفرغة dummies فى موقع الفاعل مع الأفعال حتى إذا لم نتصور وجود مفهوم الفاعلية agency (قارن : الفصل الخامس - ٥ - ٤ - ٢) .

٦ - ٧ - والحذف كاشترك الإحالة نافع عند رفض محتوى قد يتوقعه السامع (قارن : الفصل الخامس - ٤ - ٦) .

(159) And till them that I will not come to - day.

Cannot, is False; and that I dare not, falser.

(Julius caesar, II, ii, 62 - 63).

ويمكن استعمال الحذف عند المخاصمات بتنظيم مناسب للإشارة إلى رفض المحتوى الذى عبر عنه شخص آخر (قارن: برازيل ١٩٧٥):

(160) BRUTUS: Let me tell you, Cassius, you yourself are much condemned to have an itching palm [...]

CASSIU : I am itching palm?

(Julius Caesar, IV, iii, g - 10, 13).

٦ - ٨ - ويتسامح الناس فى الظروف العادية مع الكثير من الحذف طبقا لما يقدرونه من مطالب الموقف STUATIONALITY (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١١ - ٥)، ويمكن للتنشيط الموسع SPREADING ACTIVATION وحده أن يسمح بحذف ما هو محدد determinate والتوصيل النموذجى typical linkage كما أن الاستدلال INFERENCING يمكن أن يطبق عندما تدعو إليه الحاجة. حتى النصوص ذات الفجوات إلى درجة اكتساب السمعة السيئة وهى نصوص ديكيتر (١٨٩٩ : ٢٥) الفريد چنجل تعد واضحة تماما:

(161) Negus too strong here - liberal landlord - very foolish - very - lemonade much better - hot rooms - elderly gentlemen - suffer for it in the morning - cruel.

فكل ما يعد غير موجود هنا يمكن أن يضاف بالاستتاج بواسطة حل المشكلات (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٤ وما بعدها). والحذف منتشر على كل حال لأن المستر چنجل لا يتناسب مع السامعين الذين عليهم أن يستتجوا فى اتجاهات متعددة فى وقت واحد محدود. وكون النص مطبوعا يجعل الأمور أكثر يسراً.

٦ - ٩ - أما السامعون غير المتعاونين فقد يربكون الاتصال بالطبع بالمجيء  
بمحتويات غير مناسبة للعبارات ذات الحذف. إن جواب العم هنرى فى الشاهد  
رقم (٣-٣) المذكور فى الفصل الثانى - ١ - ١٨ يكشف عن أنه لا يريد أن  
يكون اجتماعيا. فإذا أردنا أن نجعل الحذف ملبسا وغير قابل للحل فما علينا إلا  
أن نجد مواقف غير معتادة. تصور الخلط الأكبر الذى يمكن أن يجعل (162)  
ملبسا فى مقابل (122) ذى اللفظ الكنائى:

(162) I love my wife. Harry too.

٦ - ١٠ والحذف مثال آخر للتناوب TRADE - OFF بين الإيجاز وسرعة  
الإتاحة (قارن: الفصل الثالث - ٣ - ١٨). ويتطلب الإيغال فى الحذف جهدا  
أكبر لربط نموذج العالم التقديرى للنص بعضه ببعض فى الوقت الذى يقتطع  
من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم- APPRO is  
PRIATE كل منها مع النص والموقف (قارن: الفصل الأول - ٤ - ١٤) مثال  
آخر من أمثلة ضوابط الاطراد فى الاستعمال.

## ٧ - الربط JUNCTION

٧ - ١ - إذا كان إعادة اللفظ recurrence والإحالة المشتركة co-reference والحذف ellipsis تحافظ على بقاء مساحات المعلومات فإن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات. إن الصور التي تترايط بواسطة مطلق الجمع conjunction والفصل disjunction والاستدراك contrajunction يحسن أن تعدّ ذات نظام سطحي متشابه. ولهذا يمكن تطبيق طرق بناء النموذج التي سبق نمجأها لتخطيط تركيب البنات التالية (قارن: الفصل الثالث - ٤ - ١٦ - ١١). ويتولد عن هذا قياس الأنماط PATTERN MATCHING بين أجزاء النص الواحد لتمثل إحدى قطع الدخمل نمودجا للأخرى (قارن: الفصل الرابع - ٤ - ٥)؛ والفصل السابع - ٢ - ٣٦). ويشير الربط أيضا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص (قارن: الفصل الثامن - ١ - ٢٤). وسوف ألقى نظرة على أربعة أنواع من الربط.

٧ - ١ - ١ - يربط مطلق الجمع CONJUNCTION صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين.

٧ - ١ - ٢ - ويربط التخيير DISJUNCTION صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين. وإذا كانت المحتويات جميعا عن مطلق الجمع صادقة valid في عالم النص فإن الصدق لا يتناول إلا محتوى واحدا في حالة التخيير.

٧ - ١ - ٣ - ويربط الاستدراك CONTRAJUNCTION على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض antagonistically إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين؛ أو أن ذلك يكون بتناؤلهما

لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع فى التنشيط الموسع وقد يكون كل من صورتين صادقا بالنسبة لعالم النص ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح.

٧ - ١ - ٤ - ويشير التفرع SUBORDINATION إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هى علاقة التدرج أى أن تحقق إحدهما يتوقف على حدوث الأخرى. ويلاحظ رولاند بوزنر (١٩٧٢) أن الصورة الفرعية لها وضع أدنى فى التدرج من حيث التعلق relevance بالموضوع (قارن: الفصل الرابع - ٣ - ٨). وليس من الضرورى للتفرع (بخلاف وسائل الربط الأخرى) أن يكون له تركيب مشابه للبنية السطحية. حقا إنه يلاحظ فى كثير من اللغات (كالألمانية مثلا) أن للجمل الفرعية بنية مختلفة إلى درجة كبيرة عن بنية الجمل الأصلية.

٧ - ٢ - هذه العلاقات المختلفة بين صور المعلومات يمكن فى الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط، ذلك بأن للناس طرقا تنبؤية لتنظيم المعلومات. ويبدو من المقبول أن نستعمل مصطلح الربط حيث تكون هناك روابط ملفوظة فقط (because, but, or, and وهكذا). إن سلوك وسائل الربط فى اللغات الطبيعية يختلف من نواح كثيرة ويتشعب أكثر مما يكون فى الروابط المنطقية (فاندايك ١٩٧٧، b١٩٧٧ التى من وظيفتها الأساسية تحديد قيم الصدق للعبارة المركبة (قارن: الفصل الثالث - ١ - ١).

٧ - ٣ - إن القصص التى استخرجها هوكتر (١٩٦٩) من مسودات protocols قصص الأطفال توضح تطرفا فى استعمال أداة مطلق الجمع:

(163) Three boys are playing football and one boy kicks the ball and it goes through the window and the ball breaks the window and the boys are looking at it and the woman comes out [...]

فالمصور المترابطة متشابهة: أعمال وحركات ووعى استبطانى apperception،

وتركيها السطحى متشابه . وأداة مطلق الجمع تشير إلى مجرد جمع الأحداث فى تسق زمنى وسببى . ولأن هذه العلاقات يمكن استخراجها من المحتوى نجد أداة الربط "and" صالحة لأن يستغنى عنها أو أن توضع العلامات التفريعية فى موضعها كما يلى :

(164 - a) Three boys are playing fooball, one boy kicks the ball. It goes through the window [etc].

(164 - b) Three boys are playing football when one boy kicks the ball so that it goes through the window [etc].

هذه الطبيعة غير الملتزمة noncommittal لأداة مطلق الجمع تجعلها تعويضا default (الفصل الثانى - ٢ - ٢٤) . فقد يستعملها الأطفال للدلالة على عدم تمام الجملة . الفصل السابع - ١ - ١٨) حتى لا يفقدوا دورهم فى الكلام، وربما استعملت لسد فجوة يمكن خلالها تخطيط الاستمرار فى الخطاب .

٧ - ٤ - ويتطلب الفصل disjcnction فى المقابل إشارة سريعة إليه ولا يمكن أن يستغنى عنه بالروابط التفريعية (قارن: ليتسن وسفارتفيك ١٩٧٥ : ١٦٠) . وربما كانت إجراءات التخيير صعبة لأن فى التخارج الذى بين البدائل تهديدا للترابط والتماسك . وإذا أراد منشىء النص الاحتفاظ بتكامل عالم النص فعليه أن يختار البديل المناسب ويستعمله مع اطراح البدائل الأخرى . وهكذا يؤدى التخيير disjunction مهمة تقابل أقوى مما يوجد فى الاستدراك contrajunction . انظر إلى اللازمة الكلامية للحارس فى قصة Iolanthe من أعمال جلبرت وسوليفان :

(165) Every man that is born into this world alive is either a litte bit liberal or else a little conservative.

ولا مجال هنا لحل وسط بين البديلين . ويأتى الفصل فى المنطق أيضا بوصفه «قانون نفى الوسط» (إما أن تكون الشمس طالعة أو لا تكون الخ) .

٧ - ٥ - ويأتى النظر إلى الاستدراك Contrajunction فى ضوء التعارض opposition ولكنه كما رأيت أضعف من التخيير فى هذا الصدد؛ وذلك أن الموقفين أو الحدّثين أو أى أمرين آخرين يعدان فى ذاتهما غير قابلين أن يجتمع أحدهما بالآخر ولكنهما مع ذلك يوجدان فى عالم نص واحد. ولا يرجى للتنشيط الموسع طبقاً لذلك أن يصلح ما بينهما ولا بد من تنيه السامعين إلى ذلك. ولقد علق أحد لاعبي كرة القدم على حدث مخز أثناء مباراة (جيتز فيل سن ٣١ ديسمبر ١٩٧٨) بقوله:

(166) I was on the field but I didn,t see what happened.

فالمرء عادة يتوقع أن يلاحظ الناس وهم فى موضع معين ما يقع هنا لك من أحداث. وكثير من حالات الاستدراك تربط جملاً طويلة من الكلام (فاندايك ١٩٧٧: ٨٧) فيصبح التعارض أكثر وضوحاً. وتبدأ الفقرة السابقة بعبارة تشتمل على عبارة فى مقابل "in contrast" التعبير عن الفروق بين مطلق الجمع والفصل بالنسبة لصلاحية كل منهما أن يستبدل به التفريع subordination فلربما لم يكن لدى القارئ أى توقع خاص لهذا الأمر. ولكن إذا توقف الاستعمال النظامى على التماسك (الفصل الأول - ٤ - ٤) فسوف يسر الاستدراك الانتقال بين المعلومات المتعارضة وهكذا يدعم الثبات .

٧ - ٦ - وبدل التفريع subordination على تبعيات أكثر تفصيلاً ودمجاً مما يكون بالنسبة لمطلق الجمع والفصل والاستدراك. فالروابط التفريعية يمكن النظر إليها بوصفها عرى tags لعلاقات مفهومية من نوع ما ذكر فى الفصل الثالث - ٤ - ٧. ومن الغريب ما بها من عدم التساوى فى توزيعها فى مجموعة العلاقات. ذات الوصلات العلّية والزمانية لكونها تفضّل الأخرى.

فالسحمت الدّالة على العلة والتمكين والسبب تراكب إلى حد ما مثل لأن "because"، وما دام "since" ومن حيث "as" ولهذا "so" وبناء على هذا "accordingly" ومن ثم "hence" وهكذا "thus" الخ. أما العلاقات الزمانية فتدل على الترتيب مثل: سابق ("before") ولاحق ("after") ومزامن

(عندما "as"، على حين أو بينما "while") ويغلب أن يدل ذلك على المقاربة proximity. ولكثير من العلاقات روابط مأخوذة من الحروف ومعها الموصلات كالدلالة على المكان («near Which» و «UnderWhich») وهلم جرا. وكثرة اللحامات الدالة على العلية والزمانية تظهر أهمية هاتين العلاقتين لتنظيم عالم النص، ولو بالنسبة لثقافات متكلمى اللغة الانجليزية، وفى روايات الأحداث بوجه خاص (الفصل الثامن - ٢). إن الروابط المكونة من الكلمات المفردة للدلالة على هذه العلاقات والروابط المكونة من عدد من الكلمات لغير هذه العلاقات توضع قانون زيف (١٩٣٥) الخاص بالتوازى بين كثرة الاستعمال والاختصار<sup>(٩)</sup>.

٧ - ٧ - وإذا كانت علاقتنا العلية والزمانية مهمتين جدا للالتحام Coherence فينبغى بالطبع أن يفضلًا فى توسيع التنشيط والاستدلال سواء أكانت هناك علامة ربط سطحية مستعملة أم لا. هذه الروابط يمكن أن تزيد من يسر الإجراء، ومع ذلك تكون صالحة لأن يستغنى عنها. تأمل أغنية المهدي القديمة التالية:

(167) The king was in his counting house, counting all his money;

The queen Was in the parlor, eating bread and honey;

The maid was in the garden, hanging out the clothes;

Along came a blackbird and picked off her nose.

ليس هناك روابط تفرعية ويتركب النص السطحي من تراكيب جمل أصلية. ومع هذا نجد مجرد تجاوز العبارات مدعما بتوازى تراكيبها ينشئ استنتاجات قوية أن "Counting house" و parlor و garden متجاورة فى مواقعها وأن

(٩) حدث تقصير "because" فى كثير من اللهجات الإنجليزية فى الخطاب العادى إلى "cause" كما

نرى فى المثال (2-1-230) فى الفصل الثامن - ١ - ١٤. (انظر الهامش فى الفصل الخامس - ٤

- ١ - ٣).

الأعمال المذكورة في الآيات الثلاثة الأولى متطرفة في الزمن على حين يأتي البيت الأخير ليكون مربكاً للآيات الأخرى، وأن أنف الخادمة وليس أنف الملكة هو الذي اختطف لأن موقع الحديقة يجعل فعل الطائر أكثر احتمالاً مما يجعله موقع قاعة الاستقبال parlor. هذه الصلاحية للاستتاج بواسطة العلاقات التي تجعل من الممكن الاستغناء عن ذكر الرابطة هي فارق مهم بين الروابط في اللغات الطبيعية ومثيلاتها المستعملة في المنطق.

٧ - ٨ - وقد يعتمد منشاء النص حذف التعبير عن علاقة العلية فيسهط بمستوى سهولة الاجراء ولكنه يزيد العمق . قارن: الفصل الرابع - ١ - ٦). ولقد أصدرت شركة تليفون Bell تحذيراً لمن يقومون بالتنقيب من الناس كما يلي:

(168) Call us before you dig. you may not be able to afterwords.

تاركة للقارئ أن يكشف عن علاقة عجزه عن النداء. ويمكن للناس أيضا أن يستتجوا العلية أو الغرض من وراء الأقوال بأنفسهم. فالمعروف أن العبارة التالية معلنة في بيوت الشباب السويدية لتقدم مجرد النصح الذي تمجد إدارة البيت سبباً لاعتقاد أهميته للفئات المتعاقبة من المخاطبين:

(169) Germans: don't get up before 6 A. M. Americans: don't come home after 2 A. M. Italians: don't sing after 10 P. M. Sweeds: den't bring girls into the hostel.

٧ - ٩ - وربما يستتج السامعون علاقات العلية التي قد لا يقصدها منشاء النص. فهذا الإعلام المفصل classified (جيتزفيل سن ٢٤ سبتمبر ١٩٧٨).

(170) For sale, office safe, owner out of town, call after 6p.m.

ربما لم يقصد به أن يشجع على استتاج أن غياب المالك يجعل الخزانة عرضة للسرقة بعد ساعات العمل. وإن عالم السيكلوجيا الذي كان يناقش

ويقوم عمل Neal E. Miller عن التعلم الحركى بالنسبة للجردان حيث يستعمل مادة الكورار للتخدير الموضعى لمنع التدخل العضوى المقصود<sup>(١٠)</sup> لم يتوقع على مبنية على استعمال الكورار لدى قبائل معينة فى جنوب أمريكا فى صناعة سهام سامة قاتلة حين قال:

(171) Over the years, Miller's use of curare has silenced many critics.

٧ - ١٠ - لقد قلت هنا إن النص على التفرغ يمنحنا إشارة سطحية إلى العلاقات المفهومية. التحتية underlying التى تكون فى بعض الحالات صالحة لأن تستتج بواسطة معرفة العالم إن الروابط التفرعية تسهم فى كفاءة الصياغة مادام استعمالها لا يتكرر كثيرا دون داع. ولا يود المرء بالتأكيد أن يشير إلى كل علاقة برابطة. والصياغة المفضلة على احتمال هى استعمال الروابط للدلالة على العلاقات التى لا يمكن استنتاجها بسهولة لكونها متنوعة أو غير متوقعة. وقد رأينا على أى حال فى (168) أن التأثير يمكن أن يزداد بعدم استعمال رابطة مطلق الجمع وقد أختتم بأن استعمال روابط اللغات الطبيعية فى الاتصال فى مقابل استعمال الروابط المنطقية فى البراهين ينبغى أن يفسر من خلال معايير تصميم كالتى اقترحتها فى الفصل الأول - ٤ - ١٤.

---

(١٠) يرى جيرالد جوناس فى "viscular learning", New yorker, Aug. 26. 1972 pp 419 ff بالنسبة للتجارب ذات الصلة أن استعمال الكورار curare يسكت النقاد الذين ادعوا أن حيوانات ميلر كانت تحدث هذه الآثار قصدا عند تغير مقدار ضربات القلب بحيلة فى العضلات.